الفن المصري

كان «حسين يوسف أمين» مدرس التربية الفنية بتأثيره على تلاميذه [بمدرسة فاروق الأول والحلمية الثانوية] من الذين سيلتحقون بمدرسة الفنون الجميلة يمثل رائدا لجماعة الفن المعاصر التي أصبحوا أعضاء فيها ؛ وما جمع بينهم ؛ومنهم «سمير رافع» و«عبد الهادي الجزار» و«حامد ندا» و «ماهر رائف»» هو فكرة الفنان الذي ينهل من محزون ذاكرته التخيلية، وكلما اتسع هذا المخزون استطاع اجتياز الحواجز التي تفصل الواقع عن اللاواقعي، والمرئي عن المفاهيمي، حتى يطأ الفنان أرض الإبداع الحر، منطلقاً برؤيته بلا قيود، فلا تخنع لأى إملاءات، غير الإنصات لصوت الذات، وللقوى المختفية خلف الوعى. ولا يعنى ذلك الانغماس في الأحلام. إذ أن «العمل الفني» الذي يعبر عن «فكرة»، يدعو للتفكر والاستبصار. فيزود الخيال بما لم يسطع البصر التقاطه، في التوصل للمعنى. وفي كل الأحوال ليست مهمة الفنان إعادة استنساخ ما يرى، إنما مهمته التعبير عما شعر به رمزياً، اعتمادا على خياله الحر وذاتيته. ولم يكن الفنان «عبد الهادي الجزار» [1925–1966] يرسم لوحاته بغرض الترفيه أو «كسلعة تجارية» ولم يستغل فنه للدعاية السياسية. إذ أراد أن يعبر عن أمل جماهيري في التغيير، وفي الفوز بالحرية والعدل والعيش بكرامة، فيرسم «المهمشين» من «العمال والفلاحين والعاطلين»، ممن طحنتهم حياة الفقر والشقاء. وعندما يطلق الفنان العنان للتلقائية ليعمل الجزء البدائي من لا شعوره، فسوف يملأ مسطح لوحته بحشوات سردية قلقة وأجواء مشحونة [بسحر أسود.]

وعندما عرض لوحته «الكورس الشعبي»(الجوع) سنة 1949وكتب تحتها «رعاياك يا مولاي!» أغلقت السلطات المعرض وسجن الفنان، ولم يفرج عنه إلا بتدخل الفنانين الكبيرين في نفوذهما وقتذاك «محمد ناجى» و «محمود سعيد» إذ صور الفنان مجموعة من الفقراء، وقد اصطفوا بجوار بعضهم البعض أمام صحون فارغة على الأرض، يمثلون أنواعاً مختلفة من المعاناة، «مثل الفقر والجوع والضعف وإنهاك القوى والمرض والبطالة والعراء والتهميش». وقد اختار «الجزار» طريق الحرية للتعبير بصدق عن ضحايا السياسات الاقتصادية غير العادلة والمستغلة للأغلبية من أجل الربح. إن المعركة قد نشبت بالفعل بين القلة المترفة التي تتحكم في كل شيء والأغلبية المحرومة والمقموعة. ولم يكن «الجزار» يعنيه وهو يرسم لوحة «المجنون الأخضر» (1951) تصوير وجه لمجذوب من المنتشرين على أرصفة الشوارع؛ وبالقرب من أبواب أضرحة أولياء الله الصالحين؛ وفي الموالد، مثل «مجاذيب» «ضريح الحسين» أو «السيدة زينب » بملابسهم الممزقة، منفلتين عن عالم الواقع، هائمين على وجوههم يعيشون في عالم الوهم، وإنما أراد أن يصور[بخياله المبدع] رمزاً ذا دلالة عن معنى الاستسلام للخرافة والشعوذة التي مصيرها المعاناة من حالات التشويش النفسي. وحالة الشعب المغيب في كسله وعزلته، مرتديا قناعاً يخفى فظاعة قبحه [الداخلي المظلم] ومتحولاً إلى «مسخ» وهو يسلك سلوك «المجاذيب». وفي كل الأحوال فإن العمل الفني الذي ارتاد ينابيع الحياة الشعبية ليستخرج منها رموزه المشحونة بالمعاني الازدواجية، لا يمكن النظر إليه على أساس أنه «مجرد سلعة» تخضع لتقلبات السوق؛ وإنما هو منتج «فنى– ثقافي» له دوره في التأثير الجماهيري غير المباشر، وفي تغيير المعتقدات السلبية السائدة بين الناس، مثلما يعدل من المفاهيم التي تدعمها. ان الواقع حقيقي وفي نفس الوقت رمزي. ولذلك أراد «الجزار» برسم «المجذوب» أن يسجل «رمزاً» ينفذ إلى عمق النفس البشرية، عندما تنتشى وهى تتحرر من تسلط ذاتها، بل تنكرها للدرجة التي تصل إلى حد التضحية بها من أجل سعادة وهمية لا تبالى للبؤس في الواقع، وتعطل آلة الثورة على الخوف والإظلام والقهر والشعوذة؛ حتى حد الجنون؛ «داخل نفس قلقة عاجزة» في مقابل سلام «وهمى». وحينما عرضت لوحة «المجنون الأخضر» لأول مرة، لم تحقق نجاحات مميزة في

سوق الفن المصري الحديث، رغم أن هذه اللوحة «رسمت بطريقة فنية مدهشة» وتضمنت قيمة جمالية عالية، واستطاع الفنان أن يبعث برسائل تعكس أفكاره ومشاعره الذاتية، ويعبر عن «حقائق باطنة» وعن «مسائل إنسانية» و«معانى كونية» من خلال رموز وتعاويذ وتمائم سحرية، استعارها من مكونات ثقافية.

اقترنت النهضة الحديثة للفن التشكيلي في مصر بافتتاح مدرسة الفنون الجميلة عام 1908 وتطورت هذه النهضة لتشمل العديد من مراكز المحافظات في جمهورية مصر , اذ انشا العديد من المراكز الخاصة بتعليم الفنون منها كلية الفنون الجميلة في القاهرة وكلية الفنون الجميلة بالإسكندرية وكلية الفنون التطبيقية والمعهد العالي للتربية الفنية ومهد ليوناردو دافنشي واستطاع مجموعة من رواد الحركة التشكيلية من تأسيس خصوصية للفن التشكيلي المصري منهم النحات محمود مختار , ورسامون امثال محمد ناجي ومحمود سعيد و كامل مصطفى وغيرهم من الفنانين .

النهضة الفنية الحديثة في مصر فقد ارتبطت بمجموعة من العوامل والاعتبارات التي صاغت الفكر والوجدان معا ، حيث ارتبطت نهضة الفنون بتعاظم الشعور الوطني العام وبعملية تحديث وتنوير عميقة بحثا عن الذات والهوية الحضارية لمصر . فكان النهوض بالفنون – خاصة الفن التشكيلي – جزءا من النهوض الثقافي العام ، كما كان أحد وسائل التعبير عن الشعور الوطني العام وعنصرا من عناصر وأدوات الحركة الوطنية المصرية من أجل الاستقلال والتقدم.

لذلك كان لبعض رواد الفن التشكيلي في مصر دور لا يقل أهمية عن دور رواد التنوير الفكري ، بل أن دور هؤلاء في مجالات فنونهم كان بمثابة مساهمة ملموسة في حركة الكفاح الوطني من أجل الحرية والاستقلال وتأكيد الهوية الوطنية . ومن بين هؤلاء الفنانين محمود سعيد ، محمود مختار ، يوسف كامل ، وراغب عياد محمد ناجي ، وغيرهم.

ثم توالى في مصر ظهور العديد من الجماعات الفنية التشكيلية ، ففي عام 1928 تأسست "جماعة الخيال" برئاسة المثال محمود مختار، جاء بعدها" جماعة هواة الفنون الجميلة" بالإسكندرية عام 1929، في عام 1932 فقد تم تأسيس "المجمع المصري للفنون الجميلة" برئاسة محمد صدقي الجباخنجي، ثم تكونت" رابطة الفنانين المصريين" في العام 1936، إلى أن وصلت الحركة إلى الأربعينيات لتظهر "جماعة الفن والحرية" وتضم أسماء ورواداً كباراً في التشكيل المصري، منهم فؤاد كامل ورمسيس يونان وجورج حنين، وصولاً إلى جماعة الفن الحديث في مصر التي تألفت من فنانين أيضاً لهم دورهم الكبير، منهم الفنان جمال السجيني وصلاح يسري ومحمد حامد عويس، وذلك عام 1948م. وفي عام 1950 قامت مجموعة من الفنانين الرواد منهم محمد حسن وراغب عياد بتأسيس جماعة لا باليت.

في عام 1953 تأسست أكثر المجموعات استمرارية وصموداً من بين الجماعات السابقة، وتحمل اسم جماعة "أتيليه القاهرة" حتى اليوم، التي أسسها الفنانان محمد ناجي وراغب عياد، وتمارس نشاطاً ثقافياً وفنياً أصبحت من خلاله معلماً إبداعياً عالمياً في وسط القاهرة. وفي عام 1964 تألفت "جماعة فسيفساء الجبل " على يد الفنان عمر النجدي وهو فنان ينتمي للجيل الثاني لفن الجرافيك المصري.

وفي عام 1981 تكونت "جماعة المحور" من أربع فنانين هم : احمد نوار – عبد الرحمن النشار ، فرغلي غبد الحفيظ ، مصطفى الرزاز . وجميعهم من اعلام الحركة التشكيلية في وقتنا الحالي.

إن هذه الجماعات الفنية ساهمت بشكل واضح في عرض الفن التشكيلي المصري ونشره والتعريف به على نطاقات واسعه و شكلت ملامح واضحة في حركة التشكيل المصري المعاصرة .

نماذج من الفن المصري

محمود سعيد

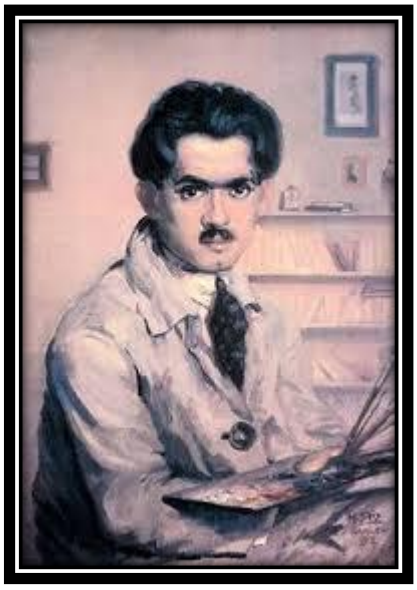

محمد صبري

كامل مصطفى

محمد ناجي